Aziz AL-ASSA¹

MANUSCRIPTS OF THE ISLAMIC LIBRARIES IN JERUSALEM

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.7-3.18>

Research Article

Received:

31/05/2021

Accepted:

03/07/2021

Published:

01/09/2021

This article has been
scanned by **iThenticat**
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

This scientific paper aims at exploring Islamic manuscripts in the Jerusalem libraries. The researcher has reached to the conclusion that those manuscripts are distributed over seven libraries in the city , namely, those of Al-Aqsa mosque, Al-Khaldiya, Budairi, Uzbeki, Al-Quds university, Isaaf Nashashibi for culture, art and literature as well as the library of the Reviving Heritage and Islamic Research Foundation in Jerusalem (Mithaq).

While three of these libraries are family-owned, the other four are public and belong to the charitable Waqf. These libraries currently contain seven thousand manuscripts of seventeen thousand ones priorly existed under the Ottoman rule. This paper seeks to probe reasons behind the disappearance of this large number of the manuscripts. However, the manuscripts existing in each library will be discussed in some detail and will be categorized by the century in which they were authored or transcribed, theme (number of manuscripts tackling a certain theme and by language they are written in.

It is worth mentioning that Arabic is the dominant language, albeit Turkish, Persian and Uzbek are also used. The paper concludes with some recommendations for the sake of preserving the remaining manuscripts via inciting both private and public relevant institutions to exert efforts in this regard.

Key words: Manuscript, Family-Owned Libraries, Charitable Waqf Libraries.

¹ Dr. , Al-Quds University, Palestine, aziz.alassa@yahoo.com, <https://orcid.org/0000-0003-3171-7066>

مخطوطات المكتبات الإسلامية في القدس

عزيز محمود العصا²

الملخص

تهدف هذه الورقة العلمية إلى التعرف إلى المخطوطات الإسلامية الموجودة في مكتبات القدس. وقد قام الباحث بحصر تلك المخطوطات الموزعة على سبع مكتبات مقدسية، هي: مكتبة المسجد الأقصى المبارك، والمكتبة الخالدية، ومكتبة الزاوية الألبانية، والمكتبة البديريّة، ومكتبة جامعة القدس، ومكتبة دار إسعاف النشائي للثقافة والفنون والآداب، ومكتبة مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية - بيت المقدس "ميثاق". فسُمت إلى نوعيّة هي: ثلاث مكتبات وقف ذريّ (عائليّ)، وأربع منها بحكم الوقف الخيريّ (العام). تضم هذه المكتبات، في مجموعها، نحو سبعة آلاف مخطوط من المخطوطات الإسلامية، من أصل نحو سبعة عشر ألفاً كانت في القدس في أواخر الحكم العثمانيّ. وسيتمّ في هذه الدراسة عرض الأسباب والعوامل المسببة لصباغ هذا العدد من المخطوطات، ومناقشتها، كما سيتمّ التعرف إلى توزيع المخطوطات، في كلّ مكتبة على حدة، بشيء من التفصيل، وفق المتغيرات الآتية: العصر (القرن) الذي كتبت (أو نُسخت) فيه، وموضوعاتها (عدد المخطوطات في كلّ موضوع)، ولغة المخطوطات؛ ويُذكر أنّ المخطوطات المكوّنة في المكتبات، موضوع الدراسة، رُسمت في أكثر من لغة، وهي: العربيّة (وهي لغة الغالبية العظمى من المخطوطات)، والتركيّة، والفارسيّة، والألبانيّة. وانتهت الورقة بعدد من النتائج والتوصيات الهادفة إلى صيانة هذه المخطوطات، من خلال توجيه المؤسسات المتخصّصة، العامة والخاصة؛ لحمايتها من الاندثار، وإحيائها من جديد.

الكلمات المفتاحية: المخطوط، مكتبة الوقف الذريّ، مكتبة الوقف الخيريّ.

المقدمة:

شهدت مدينة القدس تراخماً شديداً في الحضارات على أرضها، رغم صغر مساحتها، مقارنة مع المدن التاريخية الأخرى المناظرة لها، ويُقدّر عمرها الحضاريّ بنحو اثني عشر ألف سنة. وأما الحضارات الأكثر ثباتاً على أرضها، فهي: الحضارة العربيّة الكنعانيّة، والحضارة الرومانيّة، والحضارة البيزنطيّة، وأخيراً الحضارة العربيّة الإسلاميّة. في القرن الأول الميلاديّ عدّ رجل الدولة الرومانيّ "سينيكا" المكتبة بمثابة إشراف. إلا أنّه في الوقت الذي كان مسيحيو القدس يواجهون الاضطهاد في الإمبراطوريّة الرومانيّة، وعندما لم يكن بناء الكنائس الأثريّة ممكناً في القدس كمدينة وثنيّة، كان بالإمكان نسخ المخطوطات، وبناء مكتبة؛ فأسس الأسقف ألكسندر أول مكتبة في إيلياء. وخلال الفترة (212م-251م)، قرّ الإسكندريّ من كبادوكيا (وسط الأناضول)، حيث تمّ سجنه بسبب إيمانه، وجاء إلى القدس. وخلال هذا الوقت أسس أول مكتبة للأعمال اللاهوتيّة المسيحيّة في القدس. وفي التاريخ الكنسيّ الضخم، هناك أعمال "العديد من رجال الكنيسة المتعلمين" الذين تمّ حفظ رسائلهم، إضافة إلى النصوص التي كتبتها علماء اللاهوت المحليّون "في مكتبة تمّ تجهيزها من قبل الإسكندر" (Mack & Balint, 2019: 40-41). حتّى الفتح الإسلاميّ، كانت اللغة السائدة في القدس هي الآرامية، واللغة العربيّة كانت تُستخدم في دوائر ضيقة على مستوى المسيحيّين العرب. ومع اندفاع العرب إلى الإسلام، أدرك اللاهوتيّون المسيحيّون في الأرض المقدّسة أنّ الوقت قد حان لترجمة الأفكار والنصوص اللاهوتيّة المسيحيّة إلى اللغة العربيّة. وأبتداءً من القرن السابع، منذ الفتح العمريّ، تمّ تنفيذ أقدم ترجمات للنصوص المسيحيّة (بما في ذلك الأناجيل) إلى العربيّة في دير مار سابا، فقدّم الأدب المسيحيّ للعالم الناطق بالعربيّة (Mack & Balint, 2019: 54-55). لم يتمكّن كاتب هذه السطور من الوصول إلى ما يتوافر في الأديرة والكنائس المقدسية من كُتب ومخطوطات. وبالتواصل مع الباحثين الآخرين تبين أنّ هذه الصعوبات واجهتهم جميعاً؛ إذ تقوم إشراتيحيّات المكتبات الكنسيّة على الاحتفاظ بما لديها من وثائق، ومخطوطات، وكُتب بعيداً عن أعين الباحثين، وفصولهم.

²د، جامعة القدس، فلسطين، aziz.alassa@yahoo.com

منذ تسلّم الخليفة عمر بن الخطاب مفاتيح المدينة من صفرونيوس في العام (15هـ/637م) وما بعدها، شهدت القدس وقفت الكتب، والوقوف على الكتب، والخزائن والمكتبات من طرف العلماء، والأمرء، والسلاطين، والحكام بمختلف المستويات، ويخدوهم في ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". فكان وقف الكتب من طرف هؤلاء وفقاً خبيراً وذرياً، فأُنشئت المكتبات الخيرية العامة والمكتبات العائلية (الموقوفة وفقاً ذرياً).

في فترات الهزائم والصّياح، كانت المكتبات العائلية، أو الأهلية في فلسطين هي البصيص الثقافي الوحيد المشرق في القدس خاصة، وفلسطين عامة، ومنها ما كانت العائلات تغلق الأبواب على محتوياتها من الكتب والمخطوطات، فينتهي أمرها إلى التشتت والصّياح (سلامة، 1987: 3).

أما بشأن الاحتلال، فهناك شهادات على سرقة مكتبات منزلية بأكملها للفلسطينيين المقدسيين. وقد تم نهب ذلك كله، وتشتيته بين الإتلاف والحرق والهزس، واختيار عشرات الآلاف منها لوضعها في المكتبة الوطنية الإسرائيلية (عميت، 2015).

سنتعرف في هذه الدراسة إلى واقع المخطوطات في المكتبات الإسلامية المقدسية، للتعرف على ما يجري في القدس في مجال المخطوطات، التي ضاع منها الكثير وبقي القليل، وهي صورة حية من صور تراث الأمة العربية والإسلامية، لتؤكد على الهوية العربية والإسلامية للقدس. إذ قام الباحث بزيارة المكتبات المقدسية قيد الدراسة، ومكث فيها رداً من الزمن، على مدى سبع سنوات (2013-2020م) شاهد خلالها المخطوطات وتصفحها، وتعرف إلى ظروفها عن قرب. ومن جانب آخر هي دراسة وصفية هدفت إلى تجميع ما تفرق؛ إذ قام المؤلف بالاعتماد على المصادر والمراجع العلمية لتوفير المعرفة والتأصيل النظري المتصل بعمله الميداني. ومما يؤسف له للغاية أن الباحث لم يتمكن من الوصول إلى مخطوطات الكنائس والأديرة، ومكتباتها، فجاءت مادة الدراسة محصورة في المكتبات الإسلامية؛ العامة والخاصة، والذرية.

انتهت الدراسة بالإستنتاجات، التي تُشخص المضلات والمشكلات الخاصة، والتوصيات التي تُشكل خلاصة ما التقطه الباحث من القائمين على المكتبات المبحوثة، وما توصل إليه من فئات حول أفضل السبل للنهوض بالمكتبات والمخطوطات المقدسية التي هي "تراث الأمة العربية والإسلامية، وهوية الشعب الفلسطيني على أرضه، والقدس عاصمته الروحية والفكرية، والاقتصادية، وغير ذلك.

مشكلة الدراسة

بإطلاعنا الباحث على عدد من الدراسات السابقة، تبين أن هناك تضارباً في المعلومات الخاصة بالمخطوطات التي تحتويها المكتبات قيد الدراسة. كما أن هناك عدداً من المكتبات التي تابعت الدشت الموجود لديها، أو أنها حصلت على مخطوطات إضافية، خلال العقد الأخير، الأمر الذي يتطلب تحديث البيانات، وإعادة جدولة موجودات تلك المكتبات من المخطوطات.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. حصر أعداد المخطوطات في المكتبات الإسلامية المقدسية.
2. التعرف إلى الموضوعات التي تتضمّن تلك المخطوطات.
3. التعرف إلى العصور القادّمة منها تلك المخطوطات.

أهمية الدراسة

تتمار هذه الدراسة، وبحسب علمنا، بأنها أول دراسة ميدانية قام الباحث خلالها بالمتابعة الحثيثة للمكتبات قيد الدراسة مجتمعة، والنقطة الأرقام والإحصاءات والوصف من القائمين على تلك المكتبات، كما تلمس ظروفها، ومشكلاتها، والصعوبات التي تواجههم في اقتناء مخطوطاتهم، والمحافظة عليها. ونرى بأن المعلومات الواردة، في هذه الدراسة، تُشكل مصدراً للباحثين حول المكتبات قيد الدراسة ومخطوطاتها.

محددات الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على مدينة القدس؛ بدراسة سبع مكتبات إسلامية: ثلاث مكتبات ذرية، وأربع خيرية. وأما المحدد الزمني فهو خلال الفترة الواقعة بين الفتح العمري حتى تاريخه.

اضطرابات الدراسة

- المخطوط: يُحدد في هذه الدراسة بأنه الأثر الذي كُتب ونسخ على الورق بخط اليد.
- المكتبات الإسلامية: هي مجموعة من المكتبات التي تُدار من قبل المسلمين؛ في المسجد الأقصى المبارك ومحيطه، العامة والعائلية، والتي تحتوي على مخطوطات.

مُجْتَمَعُ الدَّرَاسَةِ

تَكُونُ مُجْتَمَعُ الدَّرَاسَةِ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُتَوَفَّرَةِ فِي سَبْعِ مَكْتَبَاتٍ إِسْلَامِيَّةٍ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ، هِيَ: (1) مَكْتَبَةُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى (وَقَفَّ خَيْرِي)، (2) الْمَكْتَبَةُ الْخَالِدِيَّةُ (وَقَفَّ ذُرِّي)، (3) الْمَكْتَبَةُ الْبُدَيْرِيَّةُ (وَقَفَّ ذُرِّي)، (4) مَكْتَبَةُ دَارِ إِسْعَافِ الشَّاشِيَّيْنِ لِلتَّقَافَةِ وَالْفُنُونِ وَالْأَدَابِ (وَقَفَّ خَيْرِي)، (5) مَكْتَبَةُ الزَّائِيَّةِ الْأَزْبِكِيَّةِ (وَقَفَّ ذُرِّي)، (6) مَكْتَبَةُ مُؤَسَّسَةِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ وَالْبُحُوثِ الْإِسْلَامِيَّةِ- بَيْتِ الْمُقَدَّسِ (مِيثَاق) (وَقَفَّ خَيْرِي)، (7) مَكْتَبَةُ جَامِعَةِ الْقُدْسِ (وَقَفَّ خَيْرِي).

إِجْرَاءَاتُ الدَّرَاسَةِ

قَامَ الْبَاحِثُ بِزِيَارَةِ الْمَكْتَبَاتِ الْمُحَدَّدَةِ فِي هَذِهِ الدَّرَاسَةِ، وَاطَّلَعَ عَلَى الْمَخْطُوطَاتِ لِلتَّعَرُّفِ إِلَى الظُّرُوفِ الْمُحِيطَةِ بِهَا. وَعِنْدَ الْبَحْثِ فِي غَنَاقِ الْمَخْطُوطَاتِ وَمُخْتَوِيَّاتِهَا اعْتَمَدَ عَلَى فَهَارِسِ تِلْكَ الْمَكْتَبَاتِ.

الْمَخْطُوطَاتُ فِي الْقُدْسِ- نَظَرَةٌ عَامَّةٌ:

أَشَارَتِ الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ فِي الْقُدْسِ قَبْلَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ نَحْوَ (20) كَنِيسَةً وَذِيْرًا مِنْ زَمَنِ الرُّومِ، مِنْهَا (الْحَنْبَلِيُّ، ج2، 1973: 51، 170). وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ تِلْكَ الْكِنَائِسَ وَالْأَذْيَرَةَ وَالْمَعَابِدَ الْمَسِيحِيَّةَ، فِي الْقُدْسِ كَانَتْ تَصْنُمُ مَخْطُوطَاتٍ. وَأَمَّا أَوَّلُ مَخْطُوطَةٍ وَضِعَتْ فِي الْقُدْسِ فِي الْعَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ فَهِيَ "الْعَهْدَةُ الْعُمَرِيَّةُ" فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ثُمَّ اخْتَصَصَتْ الْقُدْسُ الْأَوْقَافَ الْخَيْرِيَّةَ الْمَنْقُولَةَ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ وَالْكَتُبِ، بِشَقَى أَنْوَاعِهَا، الْمُقَدَّسِيَّةِ الصُّنْعِ، أَوِ الْوَارِدَةِ إِلَيْهَا مِنْ حَوَاضِرِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأُخْرَى، كَالْقَاهِرَةِ، وَبَغْدَادَ، وَدِمَشْقَ، وَغَيْرِهَا. وَيُمْكِنُ تَلْخِيصُ حَالِ الْمَكْتَبَاتِ الْمُقَدَّسِيَّةِ وَأَحْوَالِهَا قَدِيمًا كَمَا يَأْتِي (بركات، 2012: 33-52):

1. صُمِّمَتْ مَبَانِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارِكِ عِدَّةَ خَزَائِنَ أُعِدَّتْ لِلْكَتُبِ.
2. كَانَ مُحْسِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَزَائِرِيهَا، وَمُحِبِّبِهَا يَرِفُدُونَ تِلْكَ الْمَكْتَبَاتِ بِالْكَتُبِ مِنْ خِلَالِ وَقْفِيَّاتٍ يُنْمُ تَسْجِيلُهَا لَدَى قَاضِي الْقُدْسِ.

وَيُؤَكِّدُ الْبَاحِثُ الْمُقَدَّسِيُّ كَامِلُ الْعَسَلِيُّ أَنَّ الْمُتَقَفِّينَ فِي الْفَتْرَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ كَانَتْ ثَقَافَتُهُمْ أَكْثَرِيَّتُهُمْ ثَقَافَةً دِينِيَّةً، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ كُتُبَهُمْ وَالْكَتُبَ الْمُتَدَاوِلَةَ فِي مُجْتَمَعِهِمْ كَانَتْ فِي أَكْثَرِيَّتِهَا السَّاحِقَةِ كُتُبًا دِينِيَّةً، وَكَانَتْ كُتُبُ الطَّبِّ، أَوِ الْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ، أَوِ الْفَلَسَفَةِ، أَوِ الرِّيَاضِيَّاتِ تَحْتَلُّ الْمَرْتَبَةَ الثَّلَاثَةَ مِنَ الْأَهْتِمَامِ فِي ذَلِكَ الْمَجْتَمَعِ (العَسَلِيُّ، 1985: 251، 160-162) (العَسَلِيُّ، 1983: 152-165) (العَسَلِيُّ، 1989: 86). وَبِنَاءً عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الْوَقْفِ الذَّرِّيِّ، فَإِنَّهُ دَرَجَتِ الْعَادَّةُ فِي الْقُدْسِ عَلَى وَقْفِ الْكَتُبِ وَفَقًا ذُرِّيًّا، إِلَى جَانِبِ الْوَقْفِ الْخَيْرِيِّ الْمَوْصُوفِ أَعْلَاهُ.

وَقَدْ أَجْرِي عَدَدٌ مِنَ الدَّرَاسَاتِ عَلَى بَعْضِ الْمَكْتَبَاتِ قَبْدَ الدَّرَاسَةِ، فِي هَذِهِ الْوَرَقَةِ، أَهْمُهَا: دِرَاسَةُ بَشِيرِ بَرَكَاتِ الَّتِي تَلْتَقِي مَعَ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ فِي جَمِيعِ الْمَكْتَبَاتِ بِاسْتِثْنَاءِ مَكْتَبَةِ مُؤَسَّسَةِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ (بركات، 2012: 33-73)، وَدِرَاسَةُ حَمْدِ يَوْسُفَ الَّتِي تَلْتَقِي مَعَ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ فِي مَكْتَبَاتِ: الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارِكِ، وَالْبُدَيْرِيَّةِ وَالْخَالِدِيَّةِ (يَوْسُفَ، 2010: 568-584)، وَدِرَاسَةُ مُحَمَّدِ عَدْنَانَ الْبَخِيَّتِ، الَّتِي تَلْتَقِي مَعَ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ حَوْلَ مَكْتَبَتِي الْبُدَيْرِيَّةِ وَالْخَالِدِيَّةِ (الْبَخِيَّتِ، 2018). وَهَنَّاكَ دِرَاسَاتٌ تَنَاولَتْ مَكْتَبَاتٍ مُحَدَّدَةً، وَلَا يَتَسَعُ الْمَجَالُ لَذِكْرِهَا؛ كَدِرَاسَتِي الشَّنْطِي (2009)، وَالْعَصَا (2015 أ) حَوْلَ الْمَكْتَبَةِ الْخَالِدِيَّةِ، وَالْعَصَا (2016) حَوْلَ الْمَكْتَبَةِ الْأَزْبِكِيَّةِ.

لَقَدْ تَبَيَّنَ مِنْ دِرَاسَةِ بَرَكَاتِ (2012) أَنَّهُ، خِلَالَ الْعَهْدِ الْعُثْمَانِيِّ (ق10هـ-ق14هـ) كَانَ مَجْمُوعُ غَنَاقِ الْكَتُبِ الْمَمْلُوكَةِ لِلْعَائِلَاتِ الْمُقَدَّسِيَّةِ نَحْوَ (16,984) غُنُوًّا، تَنَاقَصَ مَا وَصَلْنَا مِنْهَا إِلَى (4730) غُنُوًّا، كَمَا هُوَ وَارِدٌ فِي الْجَدُولِ رَقْمِ 1-.

الجدول رقم (1): أعداد العناوين في مخطوطات المكتبات العائلية التي كانت في بيت المقدس أواخر الحكم العثماني وأعدادها حاليًا حسب القرون الهجرية (1) (بركات، 2012: 33-73)

إبان الحكم العثماني	القرن الهجري	العاشر	الحادي عشر	الثاني عشر	الثالث عشر	الرابع عشر	المجموع
مجموع العناوين	1266	5038	4565	2962	3153	16984	
النسبة المئوية	7%	30%	27%	17%	19%	100%	
حاليًا	مجموع العناوين	654	1165	1856	996	108	4730
النسبة المئوية	13%	25%	39%	21%	2%	100%	
الفقدان	مجموع العناوين المفقودة	612	3873	2709	1966	3045	12205
النسبة المئوية	5%	32%	22%	16%	25%	100%	

يَتَّضِحُ من الجدول رقم 1- أن القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين كانا أثرى تلك القرون بالمخطوطات، ويُفسَّر ذلك بسبب الاستقرار السياسي الذي شهده القدس بعد إخفاق ثورة الأشراف عام 1117هـ / 1705م (بركات، 2012: 19). كما يتضح أن ما بقي لدينا من تلك المخطوطات هو أقل من الثلث (31%). كما أن الفقدان (الخسارة) تركزت في مخطوطات القرنين الهجريين: الثاني عشر والرابع عشر (2) (العصا، 2015 ب). وإثنا نرى في ذلك تأكيداً على ما يقوله المرحوم حمد يوسف: إن ما نملكه من تراثنا لا يتجاوز 10%، في حين أن الـ (90%) موزعة هنا وهناك، في مكتبات أوروبا وأمريكا، وروسيا، والاحتلال الإسرائيلي، وقد وضعوه بين أيدي باحثيهم؛ ليصبح تراثنا أداة بناء، وتطور في حضاراتهم (يوسف، 2010: 566).

وسيتُّم، فيما يأتي، التعرف على محتويات سبع مكتبات مقدسية؛ أربع منها من نوع الوقف الخيري، وثلاث مكتبات، من نوع الوقف الدرّي. وهناك عدد آخر من المكتبات الفردية والعائلية الأخرى التي اندثرت أو تفتتت؛ نتيجة الحروب والصراعات التي عاشتها المدينة خلال آخر مائة عام.

أولاً: مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى المبارك:

لقد كان المسجد الأقصى، عبر التاريخ الإسلامي، دار علم، وينبوع معرفة، وتشهد على ذلك المصاطب المنتشرة في ساحاته، والمدارس الملحقة به. فقد كان، إضافة إلى مكانته الدينية الرفيعة، مركزاً مهماً لحياة علمية نشطة، ومكاناً لتدريس العلوم الإسلامية، وأصبحت بيت المقدس تعج بالعلماء والفقهاء الوافدين إليه من بلدان العالم الإسلامي المختلقة (القراني، 2011).

وأما حالياً، ففي المسجد الأقصى المبارك مكتبة عامة (وقف خيري)، تضم نحو 130,000 كتاب مطبوع، ويبلغ العدد الإجمالي لمجموعة مخطوطاتها حوالي (2353) عنواناً؛ تتوزع على ثلاثة أماكن داخل المسجد الأقصى (3):

- المكتبة الرئيسية في مسجد النساء، وتحتوي على ما يزيد على (1123) مخطوطة.
 - في قسم الترميم يوجد حوالي (1000) مخطوطة.
 - في المتحف الإسلامي يوجد (230) مخطوطة.
- وسنعرض، فيما يأتي، توزيع مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى المبارك بحسب موضوعاتها، وذلك بالاستناد إلى الأجزاء الأربعة للفهرس كما أنجزها السيد خضر سلامة في الفترة 1980-2011م، وقد قام الباحث بتضمين الجدول (2) المبين تالياً.

الجدول (2): تقسيم مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى المبارك حسب موضوعاتها (4)

الموضوع	عدد المخطوطات				
	ج1	ج2	ج3	ج4	المجموع
علوم القرآن	70	15	43	23	151
التفسير	1	13	2	27	43
الحديث ومصطلحه	13	36	13	68	130
أصول الدين	15	18	34	35	102
تصوف	13	27	16	45	101
أصول الفقه	10	22	9	128	270

فِقْه	37	39	25		
سِيرَة وَمَدَائِحُ نَبَوِيَّة	10				10
لُغَة عَرَبِيَّة	20	30	26	16	92
أَدَب عَرَبِي	6	4	3	24	37
تَارِيخ وَتَرَاجِم	8	13	10	44	75
مُتَفَرِّقَات (المِيقَات-حِسَاب-مَنْطِق-رُدُود-الْفَلَكَ-الْجَان-عِلْمُ الْوَضْع-إِجَازَات)	10	4	41	57	112
المَجْمُوع	213	121	222	467	1,123

يُلْحَظُ مِنَ الْجَدُولِ (2) أَعْلَاهُ أَنَّ أَكْثَرَ الْمَخْطُوطَاتِ فِي مَكْتَبَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارِكِ تَتَعَلَّقُ بِالْفِقْهِ وَأَصُولِهِ، يَتَّبِعُهَا عُلُومُ الْقُرْآنِ، وَالْحَدِيثِ وَمُضْطَلَحُهُ... وَهَكَذَا.

لَمْ تَتَوَافَرْ مَعْلُومَاتٌ حَوْلَ مَخْطُوطَاتِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ حَسَبِ الْعَصْرِ الَّذِي كُتِبَتْ أَوْ نُسِخَتْ فِيهِ، إِلَّا أَنَّ الْمَتْحَفَ الْإِسْلَامِيَّ يَضُمُّ "الْمَخْطُوطَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ"؛ وَهِيَ مَجْمُوعَاتُ الْمَصَاحِفِ وَالزُّبُعَاتِ الَّتِي وَهَبَهَا لِلْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَدَدٌ مِنَ الْحُكَّامِ وَالسَّلَاطِينِ، وَالْأُمَرَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، إِضَافَةً إِلَى مَا نَحِينِ آخَرِينَ، فِي حَقِّهِ إِسْلَامِيَّةٌ مُتَعَاقِبَةٌ (Abu Khalaf, 1998: 15).

تَبَيَّنَ مِنْ كَاتَالُوجِ الْمَخْطُوطَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي الْمَتْحَفِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لـ "خَضِرِ سَلَامَةَ" أَنَّ أَقْدَمَ تِلْكَ الْمَخْطُوطَاتِ نُسْخَةٌ مِنَ الْمُصْحَفِ بِالْخَطِّ الْكُوفِيِّ يَعُودُ تَارِيخُ نَسْخِهَا إِلَى أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّانِي وَأَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ (9 الْمِيلَادِيِّ)، وَفَقَّهَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَدَدُ أَوْرَاقِهِ (173) وَرَقَةً، وَنُزِفَتْ تَالِيًا سُورَةُ الْفَلَقِ، كَمَا وَرَدَتْ فِي هَذَا الْكَاتَالُوجِ (سَلَامَةُ، 2001). وَأُخِذَتْ مَخْطُوطَةٌ فِي مَكْتَبَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ تَعُودُ إِلَى عَامِ 1922م، وَهُوَ كِتَابٌ "فِي أَصُولِ الْخَطِّ" لِمَوْلَاهِ "عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَمَرَ الْحُسَيْنِيِّ" (العَصَا، 2021: 101-102).

سورة الفلق كما هي في المصحف الكوفي في المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك (ق 3هـ/9م) (سَلَامَةُ، 2001: 53)

وَنَظَرًا لِعَدَمِ تَوَافُرِ فِهْرَسَةِ لِحَوَالِي 40% مِنْ هَذِهِ الْمَخْطُوطَاتِ، فَإِنَّا نَكْتَفِي بِالْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ حَوَالِي 80% مِنْ هَذِهِ الْمَخْطُوطَاتِ يَعُودُ إِلَى الْعَصْرِ الْعُثْمَانِيِّ، وَحَوَالِي 19% مِنْهَا يَعُودُ إِلَى الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ. وَأَمَّا الْبَاقِي (حَوَالِي 1%) فَإِنَّهُ يَعُودُ إِلَى مَا قَبْلَ الْعَصْرِ الْأَيُّوبِيِّ.

ثانيًا: المكتبة الخالدية:

هي مكتبة موقوفة وفقًا ذُرِّيًّا، يُعَدُّ التَّاسِيْسُ الدَّقِيقُ لَهَا عَلَى يَدِ "مُحَمَّدِ صَنِيعِ اللَّهِ الْكَبِيرِ"، بِمُوجِبِ حُجَّةٍ وَقَفٍ لِكُتُبِهِ خُرَرَتْ سَنَةَ 1720م. وَفِي الْعَامِ 1318هـ/1900م، افْتُتِحَتِ الْمَكْتَبَةُ رَسْمِيًّا فِي مَوْقِعِهَا فِي طَرِيقِ بَابِ السَّلْسِلَةِ الْمُطَّلِّ عَلَى حَائِطِ الْبُرَاقِ (العصا، 2018).

تَحْتَوِي الْمَكْتَبَةُ الْخَالِدِيَّةُ عَلَى (1273) مَخْطُوطَةً: (1219) بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، يَتَوَرَّعُ عَلَيْهَا (1968) عُنوانًا، و(18) مَخْطُوطًا بِاللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ، و(36) مَخْطُوطًا بِاللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ (تَضُمُّ 54 عُنوانًا). وَتَتَفَاوَتْ حَالَةُ الْمَخْطُوطَاتِ بَيْنَ جَيِّدٍ وَسَيِّئٍ (الجعبة، 2006: 52). وَكَانَتْ نَتِيجَةُ تَصْنِيفِ مَخْطُوطَاتِ الْمَكْتَبَةِ الْخَالِدِيَّةِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ حَسَبِ الْمَوْضُوعِ، كَمَا يَظْهَرُ فِي الْجَدُولِ رَقْمُ 3- الْمُبَيَّنُ أَدْنَاهُ.

الجدول رقم (3): توزيع العناوين على مخطوطات المكتبة الخالدية باللغة العربية بحسب الموضوعات (الجعبة، 2006: 61)

الموضوع	العدد	الموضوع	العدد	الموضوع	العدد	الموضوع	العدد
المصاحف الشرفة	11	التصوف	103	الفضائل	6	الطب	9
التفسير	61	المدائح النبوية	46	اللغة العربية	167	الموسيقى	3
علوم القرآن	40	الآداب الشرعية	164	الأدب العربي	146	الحيوان	6
الحديث الشريف وعلومه	153	السيرة النبوية	22	المنطق	97	السياسة	4
أصول الدين	158	السير والتراجم	25	الفلك	70	الإجازات	7
أصول الفقه	71	التاريخ	12	الحساب	12	المتفرقات	40
الفقه	535						
المجموع: 1968 عنوانًا							

هُنَاكَ إِجْمَاعٌ مِنَ الْبَاحِثِينَ، مِنْ مُخْتَلِفِ الْعُصُورِ، وَالْحَقِيقِ الزَّمَنِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْمَكْتَبَةَ الْخَالِدِيَّةَ هِيَ مِنْ كُتُبَاتِ الْمَكْتَبَاتِ الْعَائِلِيَّةِ عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ. وَيَعُودُ أَقْدَمُ مَخْطُوطٍ فِي الْمَكْتَبَةِ الْخَالِدِيَّةِ إِلَى الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ (العصا، 2015 أ). أَمَّا حَالِيًّا، فَإِنَّ مَعْظَمَ مَحْتَوِيَّاتِ الْمَكْتَبَةِ الْخَالِدِيَّةِ مِنْ مَخْطُوطَاتٍ مَفْهْرَسَةٍ وَوُثَائِقٍ وَكُتُبٍ مَطْبُوعَةٍ قَدْ تَمَّ رَقْمَتُهَا بِاسْتِخْدَامِ أَحْدَثِ تَقْنِيَّاتِ الرِّقْمَةِ، لِحِفْظِهَا وَإِتَاحَتِهَا لَجُمْهُورِ الْقُرَّاءِ وَالْمُهْتَمِينَ وَالْبَاحِثِينَ، مَعَ تَوْفِيرِ مِزَّةِ الْبَحْثِ عَنْهَا عِبْرَ الْإِنْتَرْنِتِ بِسَهُولَةٍ وَبِشَكْلِ جَذَابٍ. إِذْ تَمَّ رَقْمَتُهُ قَرَابَةَ (600) أَلْفِ صَفْحَةٍ مَخْطُوطَةٍ بِأَحْدَثِ الْمَوَاصِفَاتِ وَالْمَعَايِيرِ الدُّوَلِيَّةِ، لَضَمَانِ الْحِفَافِ عَلَى الْمَحْتَوَى الرِّقْمِيِّ بِشَكْلِ دَائِمٍ (الموقع الإلكتروني للمكتبة الخالدية).

ثالثًا: مخطوطات المكتبة البديريّة:

هي مكتبة وقفية ذُرِّيَّةٌ مُؤَسَّسُهَا "الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ بُدَيْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حُبَيْشٍ" (1747م-1805م) الشَّافِعِيُّ الْمَقْدِسِيُّ "جَدُّ عَائِلَةِ الْبُدَيْرِيَّةِ"، وَقَدْ أَسَّسَهَا سَنَةَ 1180هـ (1767م) فِي الطَّابِقِ الْأَرْضِيِّ مِنَ الدَّارِ الْمَعْرُوفَةِ بِدَارِ الْبُدَيْرِيَّةِ، أَوْ مَا كَانَ يُعْرَفُ بِالزَّوَايَةِ الْوَفَائِيَّةِ عِنْدَ بَابِ النَّازِلِ بِالْبَلَدَةِ الْقَدِيمَةِ (مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ). تَضُمُّ هَذِهِ الْمَكْتَبَةُ، الَّتِي تَمْتَلِكُهَا عَائِلَةُ الْبُدَيْرِيَّةِ حَالِيًّا، عَدَدًا مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ تَتَوَرَّعُ بِحَسَبِ أَهَمِّيَّتِهَا، بَيْنَ الْفَرِيدَةِ وَالنَّادِرَةِ، أَوْ تِلْكَ الَّتِي تُسَخِّثُ بِخَطِّ الْمُؤَلِّفِ... الخ. وَعِنْدَ التَّصْنِيفِ بِحَسَبِ مَوْضُوعِ الْمَخْطُوطِ، وَجَدَ أَنَّ الْمَكْتَبَةَ الْبُدَيْرِيَّةَ تَضُمُّ (1177) عُنوانًا تَتَوَرَّعُ عَلَى (15) مَوْضُوعًا، كَمَا يَظْهَرُ مِنَ الْجَدُولِ رَقْمُ 4-.

الجدول رقم (4): توزيع العناوين على مخطوطات المكتبة البديريّة بحسب الموضوعات (العصا، 2021: 275)

الموضوع	العدد	الموضوع	العدد	الموضوع	العدد
المصاحف	9	مدائح نبوية وصلوات محمدية	65	التاريخ	43
علوم القرآن	46	الفقه	226	الفلسفة والمنطق	39
التفسير	30	موضوعات متفرقة	77	أدب البحث	13

الحديث ومصطلحاته	57	العقيدة	93	الرياضيات	15	والمناظرة	
الآداب الشرعية والأدكار	210	الأدب العربي	206	الفلك وملحقاته	48		
المجموع (1177) عنواناً							

يُلحَظُ مِنَ الْجَدُولِ رَقْمُ (4) أَنَّ أَكْثَرَ الْمَخْطُوطَاتِ فِي الْمَكْتَبَةِ الْبُذْرِيَّةِ ذَاتُ صِلَةٍ بِالْفَقْهِ، وَالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَذْكَارِ، وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، يَلِيهِ الْعَقِيدَةُ... وَهَكَذَا.

وَأَمَّا عِنْدَ التَّصَانِيفِ بِحَسَبِ الْعَصْرِ الَّذِي كُتِبَتْ فِيهِ، فَقَدْ وَجِدَ أَنَّ الـ (1177) عُنْوَانًا الَّتِي تَصُمُّهَا الْمَكْتَبَةُ الْبُذْرِيَّةُ تَتَوَرَّعُ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ (الثَّانِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ) وَالرَّابِعِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ (العَشْرِينَ الْمِيلَادِيِّ). وَتَبَيَّنَ أَنَّ أَقْدَمَ مَخْطُوطٍ، وَهُوَ "الرَّسَالَةُ الْقُشَيْرِيَّةُ" لِأَبِي الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيِّ، وَيَعُودُ نَسْخُهَا إِلَى سَنَةِ (562هـ) أَيَّ 1167م (العصا، 2021: 276).

رابعاً: مخطوطات مكتبة "دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب":

مكتبة حديثه تتبع مؤسسة دار الطفل العربي بالقدس، تضم (300) مخطوطاً، وجميع موجودات هذه المكتبة عبارة عن تبرعات من الخريين من المجتمع المقدسي. ويصل عدد العناوين في مخطوطات مكتبة "محمد إسعاف النشاشيبي" إلى (744) عنواناً، تتوزع على (17) موضوعاً، وفق الجدول الآتي (رقم 5):

الجدول رقم (5): توزيع العناوين على مخطوطات مكتبة محمد إسعاف النشاشيبي بحسب الموضوعات (بركات، ج1، 2002: ت)

الموضوع	العدد	الموضوع	العدد	الموضوع	العدد
علوم القرآن الكريم	14	الآداب الشرعية والتصوف	118	متفرقات إسلامية	15
التفسير	31	التاريخ والتراجم	42	الطب	8
الحديث الشريف وملحقاته	24	اللغة العربية وملحقاتها	80	الفلسفة والمنطق	22
الفقه وملحقاته	187	الشعر والعروض	37	موضوعات متنوعة	15
العقيدة وأصول الدين	89	الرياضيات والفلك	27	مخطوطات بالتركية والفارسية	14
السيرة النبوية وملحقاتها	6	الإجازات والأنبات	15		
المجموع (744) عنواناً					

يُلحَظُ مِنَ الْجَدُولِ (5) أَنَّ الْأغْلَبِيَّةَ الْعُظْمَى مِنْ مُحتوياتِ هَذِهِ الْمَكْتَبَةِ ذَاتُ صِلَةٍ بِالْقَضَايَا الدِّينِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ، وَأَقْلَاهَا ذَاتُ صِلَةٍ بِالرِّيَاضِيَّاتِ، وَالطَّبِّ وَالْفَلَكِ.

ومن حيث التوزيع الزمني، يعود أقدم هذه المخطوطات إلى عصر صلاح الدين الأيوبي، كما في الجدول التالي (6) (بركات، ج1، 2002: د):

الجدول (6): توزيع العناوين في مخطوطات مكتبة محمد إسعاف النشاشيبي بحسب العصر الذي كُتِبَتْ فِيهِ

القرن (هجري)	6	7	8	9	10	11	12	13	14	مجموع
عدد العناوين	1	3	6	25	36	156	206	305	6	744

يُلحَظُ مِنَ الْجَدُولِ رَقْمُ 6- أَنَّ وَفَرَةَ الْمَخْطُوطَاتِ فِي مَكْتَبَةِ "مُحَمَّدِ إِسْعَافِ النِّشَاشِييِّ" تتركز في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، وكما ذكر أعلاه، يعزى الباحث المقدسي "بشير بركات" ذلك إلى الاستقرار السياسي الذي شهده القدس بعد إخفاق ثورة الأشراف عام 1117هـ / 1705م (بركات، 2012: 19).

خامساً: مخطوطات الزاوية الأزيكية:

تأسست الزاوية الأزيكية من قبل "عثمان بك البخاري" في العام (1616م). وكان الهدف من تأسيسها تعليم الطريقة الصوفية النقشبندية في بيت المقدس. وكانت المركز الداعم للحجاج القادمين من أوزبكستان وجميع تركستان والهند والباكستان. وعندما تم فهرستها في العام 2003، كانت النتائج أن هناك (179) عنواناً، إضافة إلى (8) من المصاحف الشريفة، تتوزع حسب الموضوعات، كما هو مبين في الجدول رقم 7- (العصا، 2016).

الجدول رقم (7): توزيع العناوين في مخطوطات المكتبة الأزبكية بحسب الموضوعات (بركات، 2003: 5)

الموضوع	عدد العناوين	الموضوع	عدد العناوين	الموضوع	عدد العناوين
السيرة النبوية	3	المصاحف	8	الفقه وملحقاته	51 (منها اثنان مكرر)
الآداب الشرعية والتصوف	17	علوم القرآن الكريم	7	العقيدة	10 (منها واحد مكرر)
التراجم	2	الحديث الشريف وملحقاته	7	اللغة العربية وملحقاتها	33 (منها خمسة مكررة)
الشعر	7	متفرقات إسلامية	6	الفلسفة والمنطق	7 (منها واحد مكرر)
الإجازات	3	مخطوطات غير عربية	21	التفسير	5

المجموع: 179 عنواناً و (8) مصاحف شريفة

يُتَّضح من الجدول رقم 7- أن أكثر المخطوطات في المكتبة الأزبكية ذات صلة بالفقه، والآداب الشرعية والأدب العربي، تليه العقيدة... وعند توزيع تلك المخطوطات بحسب القرن الذي كُتبت فيه، تبين أن واحدة تعود إلى القرن الثامن الهجري، وثلاثة تعود إلى القرن الرابع عشر الهجري، في حين أن الباقي تتوزع بين القرون الهجرية التاسع-الثالث عشر، حيث يعود ثلث المخطوطات في هذه الزاوية إلى القرن الثالث عشر. أما بشأن سنة النسخ فإنها تتركز في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين (الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين)، وليس قبل ذلك. ولعل ما يُفسر ذلك أن الزاوية نفسها ليست قديمة في حينه.

سادساً: مخطوطات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية- بيت المقدس (ميثاق): تعود نشأة هذه المؤسسة، التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، إلى العام 1982م، وتضم حالياً أكبر وأهم مجموعة من الوثائق التاريخية المتعلقة بالقدس وسائر مدن فلسطين الأخرى، إضافة إلى أكبر مجموعة من المخطوطات والكتب المتخصصة. ففيها (3,500) مخطوطة مصورة عُثر عليها في مخازن متفرقة بالمسجد الأقصى المبارك، أو صُوِّرت من مكتبات وطنية مختلفة⁵.

وأما بشأن واقعها الحالي، فقد أفاد السيد خالد عليان مدير دائرة المكتبة، بالمعلومات الآتية حول هذه المخطوطات (6):

1. بلغ عدد مخطوطات المؤسسة (799) مخطوطاً.
2. جُلّ مخطوطات المؤسسة لغتها عربية وجزء بسيط منها، لا تتجاوز نسبته 6% من مجمل هذه المخطوطات، حُطَّت باللغة العثمانية واللغة الفارسية. إذ إن توزيع المخطوطات بحسب لغة المخطوط: (1) لغة عربية: 749 مخطوطاً. (2) اللغة العثمانية: 46 مخطوطاً. (3) اللغة الفارسية: 4 مخطوطات. ويبيّن الجدول أدناه توزيع هذه المخطوطات بحسب موضوعاتها.

الجدول (8): جدول بتصنيف المخطوطات العربية بحسب الموضوع			
الموضوع العام	الموضوع الفرعي	الموضوع الخاص	العدد
دين إسلامي: (462) مخطوطاً؛ بنسبة (61%)	موضوعات إسلامية عامة	الوعظ والإرشاد	13
		التصوف الإسلامي	48
		الفضائل	2
	القرآن الكريم وعلومه	المصاحف	31
		التفسير	20
		التجويد والقراءات	32
		علوم القرآن	8
	الحديث الشريف وعلومه	الحديث النبوي	42

29	السيرة النبوية		
42	العقيدة الإسلامية		
11	أصول الفقه	الفقه الإسلامي وأصوله	
1	فقه مقارن		
10	الفرائض والمواثيق	فقه المذاهب الإسلامية	
21	الفقه على المذاهب الأربعة		
2	المذهب الحنبل		
2	المذهب المالكي		
44	المذهب الشافعي		
91	المذهب الحنفي		
1	فقه الفرق الإسلامية الأخرى		
12	الفتاوى الإسلامية		
12	لغة عربية عام	اللغة العربية	اللغة العربية وآدابها: (159) مخطوطاً؛ بنسبة (21%)
32	البلاغة		
69	النحو		
18	الصرف		
16	العروض		
7	الشعر	الأدب العربي	
5	المنوعات الأدبية		
1	السخر	الظواهر الخارقة	الفلسفة وعلم النفس (72) مخطوطاً؛ بنسبة (9.5%)
5	تفسير الأحلام		
22	علم الحرف		
44	المنطق		
10	تراجم	التراجم والأنساب	التاريخ: (10) مخطوطات؛ بنسبة (1.3%)
8	الحساب والهندسة	الرياضيات والفلك	العلوم الطبيعية: (20) مخطوطات؛ بنسبة (3%)
11	علم الفلك		
2	الطب	العلوم الطبية	العلوم التطبيقية: مخطوطان اثنان؛ بنسبة (0.5%)
			مخطوطات مجهولة الموضوع والعنوان (25) مخطوطات؛ بنسبة (3%)
749	مجموع المخطوطات العربية		

يُلاحظ من هذا الجدول (8) أن جلّ موضوعات مخطوطات "ميثاق" تتناول موضوعات الدين الإسلامي المختلفة من فقه، وتفسير، وحديث، وقرآن كريم. تليها مخطوطات اللغة والأدب التي تحتل المرتبة الثانية من حيث العدد، وتشكّل ما نسبته 20% من المخطوطات المخطوطة باللغة العربية وآدابها، يليها الفلسفة وعلم النفس، ثم الموضوعات الأخرى، مثل: الطب، والهندسة، والفلك وغيرها. ويُعدّ مخطوط (صفوة الصفوة) لابن الجوزي أقدم مخطوط في المكتبة، حيث نُسخ بتاريخ 599هـ/1202م، وهو مخطوط في السيرة النبوية والتراجم، وطبقات الصحابة.

سابعاً: مخطوطات مكتبة جامعة القدس:

هذه المكتبة من أكثر المكتبات المقدسية تغيّراً في أماكنها؛ حيث انتقلت أكثر من مرة من مكان إلى آخر. تبين عند متابعة الفهرس والإحصاءات المختلفة لمخطوطات هذه المكتبة، أنها (214) عنواناً، أما بالنسبة لحجم المخطوطات فيتراوح بين ورقتين ومئات الأوراق. وأما بالنسبة إلى حالة المخطوطات، فهي كما في المكتبات الأخرى؛ تتراوح بين السيئ جداً والجيد، وفي معظمها لا تخلو من الرطوبة، وأثر الأرضية.

نتائج واستنتاجات

يُتَضَحُّ مِنْ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ الْمِيدَانِيَّةِ مَا يَلِي:

(1) تَتَوَزَّعُ الْمَخْطُوطَاتُ الْمَوْجُودَةُ فِي جَمِيعِ الْمَكْتَبَاتِ الْمُقَدِّسَةِ قَيْدَ الدَّرَاسَةِ، عَلَيْهَا وَفَقَّ الْأَعْدَادِ الْمُبَيَّنَةِ فِي الْجَدُولِ التَّالِي:

الجدول رقم (9): إجمالي أعداد العناوين في المخطوطات التركيبية في المكتبات المقدسية بين موجودات المكتبة

المكتبة	المسجد الأقصى المبارك	دار إسعاف النشاشيبي	مؤسسة إحياء التراث	جامعة القدس	مجموع المخطوطات الخيرية	الخالدية	البديرية	الزاوية الأزركية	مجموع المخطوطات الذرية	المجموع
عدد العناوين الإجمالي	2353	744	799	214	4110	2040	1177	187	3404	7553
نسبتها من المجموع	31%	10%	11%	3%	55%	27%	16%	2%	45%	99%
أقدم مخطوط	أواخر الثاني وأوائل الثالث الهجري	السادس الهجري	السادس الهجري	----	الرابع الهجري	السادس	الثاني عشر الهجري			

يُلْحَظُ مِنَ الْجَدُولِ (9) أَنَّ نِسْبَةَ الْمَخْطُوطَاتِ الْخَيْرِيَّةِ أَعْلَى بِقَلِيلٍ مِنْ تِلْكَ الْمَوْجُودَةِ فِي مَكْتَبَاتِ الْوَقْفِ الدَّرِّيِّ. كَمَا أَنَّ مَا يَفْتَرِبُ مِنْ ثُلُثِ الْمَخْطُوطَاتِ فِي الْمَكْتَبَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْقُدْسِ يَوْجَدُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ. وَأَنَّ أَقْدَمَ مَخْطُوطٍ إِسْلَامِيٍّ فِي الْقُدْسِ يَوْجَدُ فِي الْمَتْخَفِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، وَفِي بَيْنِ أَوَاخِرِ الثَّانِي وَأَوَائِلِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ (9 الميلادي). فِي حِينٍ أَنَّ أَقْدَمَ الْمَخْطُوطَاتِ فِي الْمَكْتَبَاتِ الْآخَرَى، يَتَرَاوَحُ بَيْنَ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ فِي الْخَالِدِيَّةِ، وَالسَّادِسِ الْهَجْرِيِّ فِي كُلِّ مِنَ الْبُذِيرِيَّةِ وَمُحَمَّدِ إِسْعَافِ النِّشَاشِييِّ، وَإِحْيَاءِ الثَّرَاثِ (وَهِيَ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ). وَآخِرُ مَخْطُوطٍ فِي الْقُدْسِ تَمَّ نَسْخُهُ عَامَ 1922م: إِبَانَةُ الْإِحْتِلَالِ الْبَرِيطَانِيِّ لِفِلَسْطِينَ.

(2) يُلْحَظُ أَنَّ غَالِبِيَّةَ مَوْضُوعَاتِ الْمَخْطُوطَاتِ فِي الْمَكْتَبَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، تَتَرَكَّزُ عَلَى مَوْضُوعَاتِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْمَخْتَلَفَةِ مِنْ فِقْهِهِ، وَتَفْسِيرِهِ، وَحَدِيثِهِ، وَقُرْآنِ كَرِيمٍ. تَلِيهَا مَخْطُوطَاتُ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ، وَالْفَلَسَفَةِ، وَعِلْمِ النَّفْسِ، وَتَحْتَلِ الْمَوْضُوعَاتُ الْعِلْمِيَّةُ النَّسَبَةُ الْأَقْلَى، كَالطَّبِّ، وَالْهَنْدَسَةِ، وَالْفَلَكَ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَغَيْرِهَا.

(3) عَدَمُ ثُبُوتِ الْأَعْدَادِ فِي جَمِيعِ الدَّرَاسَاتِ: إِذْ إِنَّ أَعْدَادَ الْمَخْطُوطَاتِ وَالْعَنَاوِينَ الْوَارِدَةِ فِي هَذِهِ الدَّرَاسَةِ تَخْتَلِفُ عَنِ الْأَعْدَادِ الْوَارِدَةِ فِي الدَّرَاسَاتِ الْآخَرَى عَلَى نَفْسِ الْمَكْتَبَاتِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَغْنِي أَنَّ هُنَاكَ تَغْيِيرًا مُسْتَمَرًّا فِي أَعْدَادِ الْمَخْطُوطَاتِ فِي هَذِهِ الْمَكْتَبَاتِ؛ وَيَعُودُ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ "دَشْتُ" فِي بَعْضِ الْمَكْتَبَاتِ، يَتِمُّ اسْتِثْمَارُهُ لِلْحَصُولِ عَلَى مَخْطُوطَاتٍ جَدِيدَةٍ مِنْ ذَلِكَ الدَّشْتِ، كَمَا حَصَلَ مَعَ الْمَكْتَبَةِ الْبُذِيرِيَّةِ؛ إِذْ ارْتَفَعَ عَدَدُ مَخْطُوطَاتِهَا بِنَحْوِ (300) نَتِيجَةً وَجُودِ الدَّشْتِ. كَمَا تَشْهَدُ بَعْضُ الْمَكْتَبَاتِ كَرَكَةَ شَرَاءٍ لِمَخْطُوطَاتٍ جَدِيدَةٍ، كَمَا فِي مَكْتَبَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، وَمَكْتَبَةِ مُؤَسَّسَةِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ.

(4) يُلْحَظُ أَنَّ الْفَهْرَسَةَ تَخْتَلِفُ مِنْ مَكْتَبَةٍ إِلَى أُخْرَى؛ فَهَنَّاكَ مَكْتَبَاتٌ اعْتَنَتْ بِتَوْزِيعِ الْمَخْطُوطَاتِ عَلَى الْعُصُورِ الَّتِي نُسِخَتْ فِيهَا، وَهَنَّاكَ مَكْتَبَاتٌ اكْتَفَتْ بِالرَّكْزِ عَلَى مَوْضُوعَاتِ الْمَخْطُوطَاتِ.

(5) لِحَظِ الْبَاحِثُ أَنَّ الْمُقَدِّسِيَّيْنِ يَخْرُصُونَ عَلَى "الْمَخْطُوطَاتِ وَالْكَتُبِ" وَمَا وَصَلَهُمْ مِنْ إِثْرٍ ثَقَافِيٍّ وَحَضَارِيِّ: إِذْ تَبَيَّنَ أَنَّ جِرْصَهُمْ عَلَى الدَّشْتِ - وَهُوَ فُتَاتُ الْوَرَقِ الْمُتَسَاقِطِ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ - كَجِرْصِهِمْ عَلَى الْمَخْطُوطِ الْأَصْلِيِّ الْمُتَمَاسِكِ الْأُورَاقِ وَالتَّجْلِيدِ.

(6) هُنَاكَ حَاجَةٌ مَاسَّةٌ لِتَرْمِيمِ الْمَخْطُوطَاتِ، وَحِفْظِهَا: فَقَدْ لَحِظَ الْبَاحِثُ، فِي أَثْنَاءِ عَمَلِهِ الْمِيدَانِيِّ فِي الْمَكْتَبَاتِ، أَنَّ عَدَدًا مِنَ الْمَكْتَبَاتِ، لَا سِوَمَا الْأَزْبَكِيَّةِ، الَّتِي تُوضَعُ مَخْطُوطَاتُهَا فِي كِرَاتَيْنِ. كَمَا أَنَّ هُنَاكَ آلَافَ الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى التَّرْمِيمِ لِسُوءِ حَالَتِهَا، جَزَاءَ تَعَرُّضِهَا لِلْأَرْضَةِ وَالْحَشَرَاتِ، وَالرُّطُوبَةِ.

التوصيات

- في ضوء نتائج الدراسة، يوصي الباحث بما يلي:
- (1) لا يزال هناك ضرورة للبحث في أسباب الخلل في المعلومات الإحصائية لدى المكتبات قيد الدراسة.
 - (2) المتابعة الدورية للمخطوطات، ورعايتها، والعناية بها: إذ إن أكبر الأخطار التي تتهدد المخطوطات المقدسية هي: تسريبها، وصياعها، وتعرضها للتلف.
 - (3) ضمان استمرار المكتبات المقدسية في المحافظة على ما لديها من مخطوطات.
 - (4) توفير إمكانات ترميم المخطوطات المقدسية، وحفظها.
 - (5) تعزيز السياحة المعرفية والمعلوماتية والبحثية.
 - (6) ترميم مباني المكتبات وصيانتها.
 - (7) هناك ضرورة لإصدار كتيب توجيهي خاص بمستخدمي المخطوطات، وبالقائمين على رعايتها والاحتفاظ بها، سواء في المكتبات العامة، أو الخاصة، أو حتى في المنازل.
 - (8) إقامة متحف للمخطوطات المقدسية.
 - (9) السعي الجاد لإنقاذ ما تبقى من المخطوطات المقدسية.
 - (10) هناك إمكان لطرح مساقات أكاديمية لعلم المخطوطات.

المصادر والمراجع

- محمد عدنان البخيت. (2018). المكتبات في القدس الشريف منذ الفتح الصلاحي سنة 583هـ/1187م إلى سنة 1367هـ/1948م. المحرر: إبراهيم شيوخ وفرنسوا ديروش. بحوث ودراسات مهداة إلى إريج أفسار. ص: 409-526. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- بشير بركات. (2012). تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس. (مراجعة: إبراهيم باجس عبد المجيد، المحرر) الرياض، المملكة العربية السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- بشير بركات. (2002). فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب. جزان. القدس.
- بشير بركات. (2003). فهرس مخطوطات الزاوية الأريكية في القدس. رام الله، فلسطين: وزارة الثقافة - الهيئة العامة للكتاب.
- حمد يوسف. (2010). من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس. رام الله، فلسطين: وزارة الإعلام.
- خضر سلامة. (1987). فهرس مخطوطات المكتبة البديرية. القدس. لندن: مطابع دار الأيتام الإسلامية.
- خضر سلامة. (2001). المخطوطات القرآنية في المتحف الإسلامي في الحرم الشريف - القدس. باريس، فرنسا: مديرية الأوقاف (القدس) واليونيسكو للنشر.
- عبد الحميد الفراني. (2011). تأليف الحياة العلمية في بيت المقدس قبيل الغزو الفرنجي (الصليبي). مقدم إلى وزارة الأوقاف والشؤون الدينية مسابقة القدس الثقافية الأولى. دائرة المعارف الفلسطينية. جامعة النجاح الوطنية. وفق الرابط:

<https://ency.najah.edu/node/124>

- عزيز العصا. (2021). مخطوطات القدس ومكتبتها: تراث أمة وهوية شعب. القدس، فلسطين: معهد القدس للدراسات والأبحاث. جامعة القدس.
- عزيز العصا. (2018). مكتبات الوقف الدزي في القدس: المكتبة الخالدية أنموذجاً. المؤتمر الأكاديمي الرابع "الأوقاف الإسلامية في القدس" (الصفحات 255-287). تحرير: عزيز العصا وآخرون. القدس: الهيئة الإسلامية العليا-القدس وجمعية المحافظة على الوقف والتراث المقدسي.
- عزيز العصا. (2016). الزوايا المقدسية كنز حضاري ومعرفي - الزاوية الأريكية أنموذجاً. مجلة مشارف مقدسية، العدد (4). ص: 123-128. اللجنة الوطنية للقدس عاصمة دائمة للثقافة العربية.
- عزيز العصا. (2015 أ). المقدسيون حراس الحرف والورقة - المكتبة الخالدية أنموذجاً. مجلة مشارف مقدسية، العدد (2). ص: 13-22. اللجنة الوطنية للقدس عاصمة دائمة للثقافة العربية.
- عزيز العصا. (2015 ب). النكبة الثقافية: الكتب والمخطوطات الفلسطينية: بين الهزس والسرققة والنهب والتزوير. مجلة قضايا إسرائيلية. المحرر: هنيدة غانم. ص: 117-123. رام الله، فلسطين.
- عصام محمد الشنطي. (2009). المكتبة الخالدية في القدس: الحراك التراثي في قلب البلدة. مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد (52)، ج1. ص: 101-118. القاهرة.

غيش عميت. (2015). بطاقة مُلَكِيَّة: تاريخٌ مِنَ النَّهْبِ وَالصَّوْنِ وَالْاِسْتِيلَاءِ فِي الْمَكْتَبَةِ الْوِطْنِيَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ. المترجم: علاء حليحل. رام الله، فلسطين: المَرْكَزُ الْفِلَسْطِينِيّ لِلدَّرَاسَاتِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ (مدار).

كامل جميل العسلي. (1983). وَثَائِقُ مَقْدِسِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ - المَجْلَدُ الْأَوَّلُ. عَمَّان، الأردن: مَطْبَعَةُ التَّوْفِيقِ.

كامل جميل العسلي. (1985). وَثَائِقُ مَقْدِسِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ - المَجْلَدُ الثَّانِي. عَمَّان، الأردن: مؤسسة عبد الحميد شومان.

كامل جميل العسلي. (1989). وَثَائِقُ مَقْدِسِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ - المَجْلَدُ الثَّالِثُ. عَمَّان، الأردن: مَطْبَعَةُ التَّوْفِيقِ.

مُجِيرُ الدِّينِ الْحَنْبَلِيُّ. (1973). الْأَنْسُ الْجَلِيلُ بِتَارِيخِ الْقُدْسِ وَالْخَلِيلِ. جَزَّان. عَمَّان، الْأُرْدُن: مَكْتَبَةُ الْمُحْتَسِبِ.

نظمي الجعبة. (2006). مقدمة المفهرس. فهرس مخطوطات الخاص بالمكتبة الخالدية/ القدس. المحرر: خضر إبراهيم سلامة. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

يُنظر الموقع الإلكتروني للمكتبة الخالدية بالقدس، وفق الرابط الآتي (شاهد في 2021/02/08):
رقمنة-المخطوطات-والكتب-النادرة/14/Category/14/ <https://www.khalidilibrary.org/ar/>

المراجع الأجنبية:

Khalaf, M. F. (1998). In Islamic Art Through The Ages: Masterpieces of the Islamic Museum of al-Haram al-Sharif in Jerusalem. Emerezian Grafic & Printing Est.

Mack, M. and B. Balint. (2019). In Jerusalem: City of the Book. New Haven & London: Yale University Press.

الهوامش

- (1) هذا الجدول لعناوين المخطوطات وفق أعدادها من دراسة بركات (2012)، التي شملت: مكتبة المسجد الأقصى المبارك، والمكتبة الخالدية، والمكتبة البديرية، ومكتبة دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب، ومكتبة الزاوية الأزيكية، ومكتبة جامعة القدس. وقام الباحث بإضافة مخطوطات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية-بيت المقدس (ميثاق)؛ باعتبارها مكتبة مقدسية -مسجلة في القدس-.
- (2) هناك عديد من الأسباب لهذا الانخفاض، منها: الحروب التي تعرّضت لها فلسطين أسهمت في ضياع المخطوطات ونهبها، أهمها: حملة نابليون (1798م)، واحتلال إبراهيم باشا (1831-1839)، والحرب العالمية الأولى (1914-1917)، والاحتلال البريطاني (1917-1948)، والحرب العالمية الثانية (1939-1945)، والنكبة (1948) والنكسة (1967). فإبان النكبة يؤكد الباحث الإسرائيلي "غيش عميت" أنّ الشَّعْبَ الْفِلَسْطِينِيّ قَدْ مَنِيَ بِنَكْبَةٍ ثَقَافِيَّةٍ؛ عِنْدَمَا تَوَرَّعَ مَصِيرُ الْكُتُبِ وَالْمَخْطُوطَاتِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ الْمُنْهَوِيَّةِ مِنَ الْمَكْتَبَاتِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ، وَمِنَ الْمَنَازِلِ الَّتِي طُرِدَ سَكَّانُهَا مِنْهَا بِقُوَّةِ السَّلَاحِ، بَيْنَ الْهَزَسِ وَالسَّرِقَةِ، وَالنَّهْبِ، وَالتَّرْوِيرِ. وَبَعْدَ النَّكْبَةِ، خَلَّتِ الْكَارِثَةُ الْحَقِيقِيَّةُ بِالْمَكْتَبَاتِ الْمَقْدِسِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، الَّتِي ضَاعَتْ مَخْتَوِيَّاتُهَا.
- (3) حَوْلَ مَجْمُوعَةِ مَخْطُوطَاتِ مَكْتَبَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، تَمَّ التَّوَاصُلُ مَعَ الشَّيْخِ يَوْسُفَ الْأُوْرُنِيّ؛ الْمَسْؤُولِ الْمُتَخَصِّصِ فِي حِفْظِهَا، وَمُتَابَعَةِ شُؤْنِهَا كَافَّةً، مِنْ خِلَالِ عِدَّةِ لِقَاءَاتٍ ابْتَدَأَ مِنْ 2015/9/1م، حَتَّى أَوَاخِرِ عَامِ 2019.
- (4) الْجَدُولُ مِنْ إِعْدَادِ الْبَاحِثِ، حَيْثُ تَمَّ تَجْمِيعُ الْجَدَاوِلِ الْمُنْشُورَةِ فِي الْأَجْزَاءِ الْأَرْبَعَةِ لِفَهْرِسِ مَخْطُوطَاتِ مَكْتَبَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، وَهِيَ مِنْ إِعْدَادِ: "خَضْرُ إِبْرَاهِيمَ سَلَامَةَ"، فِي الْقَثَرَةِ 1980م-2008م.
- (5) تَمَّ اقْتِبَاسُ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ مِنَ الْكُتُبِ الصَّادِرَةِ عَنِ: السَّلْطَةِ الْوِطْنِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ. وَزَارَةِ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤْنِ الدِّينِيَّةِ. مَوْسُوسَةُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ وَابْحَاثِ الْإِسْلَامِيَّةِ-بَيْتِ الْمَقْدِسِ. ص: 7-31.
- (6) جَاءَ ذَلِكَ بَعْدَ عِدَدٍ مِنَ الْمَقَابِلَاتِ الْوَجَاهِيَّةِ وَالْهَاتِفِيَّةِ، وَبَعْدَ مَرَاجَعَةِ مَخْطُوطِ هَذَا الْكِتَابِ، تَلَقَّى الْبَاحِثُ رِسَالَةً خَطِّيَّةً مِنَ السَّيِّدِ خَالِدِ عَلِيَّانٍ وَصَلَتْ عِزَّ الْبَرِيدِ الْإِلِكْتُرُونِيّ بِتَارِيخِ: 2020/08/18